# عدول المصدر عن فعله إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له في ضوء السياق القرآني

**الباحث من اليمن حسين ناصر سرار**

**جامعة منتوري-قسنطينة**

القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، والمعجزة الخالدة إلى يوم الدين، مفرداته فصيحة وجمله منسجمة، وسياقاته محكمة، ومعانيه ذات أفانين متنوعة، وقد نحا كثير من الدارسين والباحثين إلى دراسة بعض تلك الأفانين محاولين كشفها، وسبر أغوارها، والولوج في أعماقها ومن ثم إبرازها في أبهى صورة وأجمل معنى.

وما هذه الدراسة إلا محاولة جادة من الباحث لأحد أساليب القرآن الكريم، وهو عدول المصدر وأقصد به المصدر الصريح عن فعله إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له، حيث وردت في القرآن الكريم ألفاظ جاء معها المصدر معدولاً عن فعله المذكور في سياق بعض آيات كريمات إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له، فالقارئ المتأمل، أو المنصت المتدبر لهذا النوع من الآيات التي يرد فيها فعل معين متسقاً ومنسجماً مع معنى الآية وسياقها العام، يتوقع أن يجيء المصدر في الآية نفسها من المادة اللغوية، أو الجذر اللغوي لذلك الفعل المذكور، فإذا بالآية الكريمة تعدل عن ذكر ذلك المصدر المتوقع إلى مصدر آخر ليس له علاقة لفظية بالفعل المذكور آنفاً، وإنما علاقته مرتبطة بالمعنى، فهو وإن اختلف المصدر عن فعله لفظاً إلا أنهما متفقان ومتقاربان معنىً.

فالقرآن الكريم يستعمل هذه الأبنية استعمالاً فنياً عجيباً ويضعها وضعاً معجزاً، فمن ذلك أن يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر فعلٍ آخر

يلاقيه في الاشتقاق فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره[1].

وهذا العدول بين المصادر وأفعالها، وإحلال بعضها موقع بعض، إنما يؤتى به لغرض زيادة في المعنى والتوسع فيه، فيكون السياق مشتملاً على معنى الفعل ومعنى المصدر في آن واحد.

ووقوع مصدر في موقع مصدر آخر، ومجيئه من غير لفظ الفعل، إنما هو لدلالة بينهما، ورابط يجمعهما، وأمر يرشحهما معاً، والغاية العظيمة والمقصد النبيل من وراء ذلك هو تعدد المعنى وتنوعه، حاملاً أكثر من دلالة ومغزى .

ومن المواضع التي عُدِل فيها المصدر عن فعله إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له ما يأتي: - **قوله تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً}**[2].

فـ (أنكاثاً) جمع مصدر للفعل (نقضت) على المعنى، وقد جاء المصدر على غير لفظ الفعل، والأصل: (نقضاً)؛ أي: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة نقضاً)، إلا أن الآية عدلت عنه إلى مصدر آخر وهو (أنكاثاً)؛ لأنه بمعناه، وذلك لملحظ دلالي معين سنبينه لاحقاً.

ومما يعيننا على فهم معنى الآية معرفة أسباب النزول، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية[3]، و(أنكاثاً) منصوب؛ لأنه في معنى المصدر، ومعنى

---

1- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دراسة بيانية في الأسلوب القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط. 4، 2006م، ص. 34

2 - سورة النحل: 92.

3 - ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: أسباب النزول دارسة جامعة لأقوال الأئمة القرطبي وابن كثير والواحدي، في أسباب نزول الآيات، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2002م، ص245، وقيل: إنها شكت جنونها إلى رسول الله – صلى الله

الآية أي: لا تكونوا كالمرأة التي تناقضت غزلها من إمرار، وفتل للغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، ولا يزال ذلك دأبها.

وقيل: اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وكانت تسمى خرقاء مكة، وقيل: إنه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان كذلك[1].

ومهما اختلفت الروايات في اسم المرأة التي نزلت الآية بشأنها، والغالب في كتب التفاسير أنها ريطة[2]، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول ذلك الأصوليون، والذي يعنينا هنا هو عدول المصدر (نقضاً) إلى (أنكاثاً)، ولماذا اختيرت هذه اللفظة على تلك في هذا الموضع؟

عليه وسلم – وطلبت أن يدعو لها بالمعافاة، فقال لها – عليه الصلاة والسلام–: إن شئت دعوت فعافاك الله تعالى، وإن شئت صبرتِ واحتسبتِ ولكِ الجنة. فاختارت الصبر والجنة، ينظر في ذلك: الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 2001م، 7/ 458

1- ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، ، 1986، 6/ 589 –590.

2- ينظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ومعه حاشية السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين المالكي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، 1977م، 2/ 342 ، أبو حيان، أثير الدين محمد بن علي الأندلسي: البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 2، 1983م، 5/ 514 ، الألوسي، روح المعاني، 7/ 458.

فإذا تتبعنا معانيهما اللغوية سنجد أن النقض يكون في البناء والحبل والعهد وغيره، وهو ضد الإبرام... وما نكث من الأكسية فغزل ثانية[1].

أما النكث بالكسر فهو أن تنقض أخلاف الأكسية لتغزل ثانية، ونكث العهد والحبل ينكُثُهُ و ينكِثهُ نقضه فانتكث، والسواك تشعث رأسه، وما انتكث من طرف حبل، والمنتكث المهزول، وتناكثوا عهودهم تناقضوها[2].

ويتضح لنا من ذلك أن النكث يكون في العهد غالباً، أما النقض فيكون في البنيان والحبل والعهد وغيره، فهو أعم من النكث، ولا يستعمل النكث في البنيان، فلا يصح أن نقول: نكث بنيانه، بينما يصح القول: نقض بنيانه، وعهده وحبله، ولأن المقام والسياق هو عن نكث العهد في الآية الكريمة، فقد جاء التعبير القرآني بلفظ (أنكاثاً) اتساقاً مع المعنى العام للآية. ويمكن أن يعتري (أنكاثاً) ثلاثة أوجه إعرابية هي:

1-حال مؤكدة من (غزلها).

2-مفعول ثان لـ (نقض)، لتضمنه معنى (جعل).

3-النصب على المصدرية؛ لأن نقضت بمعنى نكثت فهو ملاق لعامله في

---

[1] - الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ، 1997م، 2/ 510، مادة (نقض).

2- ينظر: المصدر السابق 1/ 373، مادة (نكث).

المعنى[1]، فمعنى نكثت نقضت، ومعنى نقضت نكثت[2].

ولعل الألوسي – رحمه الله – قد فهم هذا التضمين من كلام الزمخشري في كشافه، حيث قال: "ولا تكونوا في نقض الإيمان كالمرأة التي أنحت على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته فجعلته أنكاثاً[3]، ولكننا لا نسلم بهذا الوجه؛ لعدم اقتضاء المعنى له، إذ لا يوحي تضمين الفعل (نقضت) معنى (جعل)، فليس المقام مقام تحويل الشيء إلى شيء آخر، والراجح لدى الباحث أنه مصدر؛ لأن (نقضت) بمعنى (نكثت)، وهذا الذي نفهمه من حاصل المعنى، والمدلول عليه بقوله تعالى في سياق الآية التي قبلها **{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا}**[4]. فالغدر والخداع وعدم الوفاء بالعهود والمواثيق المبرمة أمور تختزلها كلمة (أنكاثاً).

وعدول المصدر عن (نقضاً) إلى (أنكاثاً) جاء لملحظ دلالي معين، فالفعل يحمل معنى النقض، والمصدر دال على المبالغة في عملية نقض الغزل ليدل على نكث العهد، والمصدر أيضاً يشم منه رائحة الخيانة وعدم الوفاء، وهذا هو دأب الناكث، ولو جيء بالمصدر (نقضاً) من لفظ الفعل المذكور لكانت دلالته على التوكيد فحسب، فكان هذا الختام (أنكاثاً) متعلقاً بالبدء (نقضت) ومعانقاً له. ومنه قوله تعالى: **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً}**[5].

فـ (علواً) مصدرٌ للفعل (علا)، أما (تعالى) فمصدره (تعالياً)، وقد جاء المصدر في الآية على غير لفظ الفعل المذكور، والأصل: تعالياً، ويكون المعنى على ذلك:

---

[1] - ينظر: الألوسي، روح المعاني، 7/ 458.

[2] - ينظر: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه علي جمال الدين، محمد، دار الحديث، القاهرة، ط. 2، 1997م، 3/ 217.

3- الكشاف، 2/ 342.

4- سورة النمل: 291.

5- سورة الإسراء: 43.

(سبحانه وتعالى عما يقولون تعالياً كبيراً)، إلا أن الآية عدلت عن المصدر (تعالياً) إلى (علواً)، لأنه بمعناه، والفعل تعالى خماسي مصدره القياسي تعالياً، أما الفعل الثلاثي (علا) فمصدره (علواً) فجيء بالفعل الخماسي ولم يأتِ بمصدره، وجيء بمصدر آخر، ولم يأتِ بفعله، وذلك لأن علواً في معنى تعالياً. ويجوز أن يقع مصدر موقع مصدر آخر من معناه[1]، والمراد البراءة عن ذلك والنزاهة، ووصف العلو بالكبر على سبيل المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوا به[2].

وهذا العدول والتخالف بين المصدر والفعل جاء لمغزى معنوي وآخر دلالي:

فأما المعنوي فغرضه تعدد المعاني وتنوعها والتوسع فيها، فيكون السياق مشتملاً على معنى الفعل الدال على التنزيه والتبرئة لله تعالى مما يقولون، ومعنى المصدر الدال على العلو، والبعد عن ذلك الوصف.

وأما المغزى الدلالي، فقد جاء هذا العدول للدلالة على المبالغة في النزاهة والبراءة. ومنه قوله تعالى: **{وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً}**[3].

فـ (نفورا) مصدر للفعل (ولّى) على المعنى، وهو مصدرٌ على غير لفظ الفعل والأصل: (تولية) والمعنى على ذلك: (ولوا على أدبارهم تولية)، فـ (ولّى) رباعي مضعف العين على زنة (فعّل)، يكون مصدره على توليه بوزن تفعلة، إلا أنه عدل عنه إلى (نفورا) وذلك لأن نفوراً بمعنى تولية، وهو معنى متصل بسياق الحديث عن إعراض المشركين وتوليتهم عن ذكر الله تعالى وتوحيده، قال الزمخشري في

---

2- ينظر: العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط، د.ت). صُحح ووضع حواشيه بعناية ومراجعة الناشر: دار الفكر، بيروت، ، 1986م، 2/ 823.

2- ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 2/ 451.

3- سورة الإسراء: 46.

ذلك: "والنفور مصدر بمعنى التولية، أو جمع نافر كقاعد وقعود؛ أي: أن تذكر معهم آلهتهم لأنهم مشركون فإذا سمعوا بالتوحيد نفروا"[1].

ويجوز أن يكون حالاً أي: ولوا نافرين، وإن شئت جعلته مصدراً لـ (ولوا)؛ لأنه بمعنى نفروا[2]، وإنما عدل المصدر عن (تولية) إلى (نفوراً) ليفيد أكثر من معنى، فيشمل معنى التولية الدال عليه الفعل (ولى)، ويفيد معنى (الفرار) الدال عليه المصدر المعدول، فيكون السياق مشتملاً على الإفادة بالمعنيين معاً، والملحظ الدلالي من ذلك المبالغة في النفور والتولية، وتوسعة للمعاني، ولو جيء بالمصدر على (تولية) لم يفد إلا معنى واحداً وتكون دلالته تأكيد المعنى فحسب. **ونظير الآية السابقة قوله تعالى: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً}**[3].

فـ (فراراً) مصدر للفعل (ولى)، والأصل أن يأتي المصدر على (تولية) اتساقاً مع الفعل المذكور في سياق الآية أي: (لوليت منهم تولية)، فوضع المصدر (فراراً) موضع المصدر (تولية)؛ لأن وليت بمعنى فررت.

قال أبو جعفر النحاس: "(فراراً) مصدر، لأن معنى وليت فررت"[4].

وعدول المصدر عن فعله إلى مصدر آخر بمعناه في التركيب القرآني أفاد الزيادة في المعاني اللغوية والتوسع فيها. **ومنه قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً}**[1].

---

1- الكشاف، 2/ 452.

2- ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 2/ 823، الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، 3/ 231.

3- سورة الكهف: 18.

4- معاني القرآن وإعرابه، 2/ 451.

في الآية مصدران عدلا عن فعليهما إلى مصدرين آخرين لاقتضاء المعنى لهما، فالأول: (نافلة) مصدر للفعل (تهجد)، وهو بمعنى (تهجداً)، والأصل: تنفل نفلاً، أو يجعل تهجد بمعنى تنفل، أو يجعل نافلة بمعنى تهجد، أو هو حال أي: صلاة نافلة[2]، وإذا كان التهجد يعنى القيام للصلاة بعد نومة[3]، فإن مجيء المصدر معدولاً إلى نافلة على سبيل المبالغة والتكثر من النوافل، والزيادة فيها من غير الفرائض التي فرضها الله على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وعلى أمته.

والثاني: (يبعثك مقاماً)، فيبعثك بمعنى يقيمك.

وقد اختلف في المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم الشفاعة للناس يوم القيامة[4]. و(مقاماً) الظاهر أنه معمول ليبعثك، فهو مصدر من غير لفظ الفعل؛ لأن يبعثك بمعنى يقيمك، تقول: أقيم من قبره، وبعث من قبره، وقيل: منصوب على الظرفية؛ أي: في مقام محمود، وقيل: منصوب على الحال؛ أي: ذا مقام، وقيل: هو مصدر لفعل محذوف، والتقدير: فتقوم مقاماً[5]. ومنه قوله تعالى: **(قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً)**[6].

---

1- سورة الإسراء: 79.

2- ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 2/ 830، الألوسي، روح المعاني 8/ 133.

3- ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ت.ط، 1978، 15/ 142.

4- ينظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد الأنصاري، جامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ط. 2، 1954م، 10/ 309، الطبري، جامع البيان، 15/ 143.

5- ينظر أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 6/ 70، الألوسي، روح المعاني، 8/ 134.

6- سورة الكهف: 64.

فـ(قصصاً): يقصان قصصاً؛ أي: يتبعان آثارهما إتباعاً، أو فارتدا مقتصين[1]، وفي قوله (قَصَصاً) يحتمل الدلالات الآتية:

أحدها: أنه مصدر في موضع الحال؛ أي: قاصين.

الثاني: أنه مصدر منصوب بفعل من لفظه مقدر؛ أي: يقصان قصصا.

الثالث: أنه منصوب بـ (ارتد)، لأنه في معنى فقصا[2].

والذي يعنينا من هذه الأوجه وجه واحد وهو أن (ارتدا) بمعنى (قصا). فالاستعمالان في المادتين متساويان وورود على هذا النحو طلباً لتعدد المعاني اللغوية والتوسع فيها. **ومنه قوله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً}**[3].

فـ (علماً) مصدر للفعل (عَلِم)، وقد وضع موضع المصدر (تعليماً)، وهو مفعول به، ولو كان مصدراً لكان تعليماً[4]، يكون المعنى على ذلك (وعلمناه من لدنا تعليماً)، فـ (علم) مصدره (علماً)، و(علَّم) مصدره (تعليماً) قياساً مطرداً.

فجيء بالفعل (علَّم) في سياق الآية، ولم يأتِ بمصدره (تعليماً)، وجيء بالمصدر (علماً) ولم يأتِ بفعله (عَلِمَ) وهذه المخالفة بين الفعل والمصدر لسرٍ لطيف، ودلالة شريفة، وإشارة حكيمة.

---

1- ينظر البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، دار الجيل، المطبعة العثمانية، 1329هـ. ص.397، الزمخشري، **الكشاف**، 2/ 396.

2- ينظر: السمين الحلبي: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وجاد بخلوف جاد، وزكريا عبد المجيد، قدم له وقرضه د.أحمد محمد صيره، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط، د.ت.) 47/4

3- سورة الكهف: 65.

4- العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 402.

وهناك فرق في المعنى بين الفعل (عَلِم)، و(علَّم)، فـ (علَّم) أبلغ من(عَلِم)؛ لأن الفعل (عَلِم) جائز أن يكون قد علم الأمر من تلقاء نفسه، ويحتمل أن يكون قد علمه مرة واحدة، أما الفعل (علَّم) فلا يكون إلا من شخص آخر تلقى منه العلم، ولمرات كثيرة لأن صيغة (فَعّل) تأتي للدلالة على المبالغة والتكثير.

فدلَّ الفعل (علَّم) على المبالغة، وكثرة حصول العلم، وبذل الجهد، ودل المصدر (علماً) على التوكيد و سرعة حصول العلم، ففهم المعنيان من الفعل والمصدر المعدول، وفيه دلالة على حسن الاختصار والإيجاز، وتعدد المعاني ووفرتها. ومنه قوله تعالى: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً}[1].

فـ(خبرا) فيه وجهان:

أحدهما: أنه تمييز، وهو منقول عن الفاعل، إذ الأصل لما لم تحط به خبرك[2].

الثاني: أنه مصدر، لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره، فنصبه نصب المصدر[3]. فهو في معنى الإحاطة[4].

وعدول المصدر على غير الصدر[5]؛ طلباً لتعدد المعنى بين اللفظتين ليشمل معنى

---

1- سورة الكهف: 68.

2- ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، 4/ 472.

3- ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 2/ 397.

4- ينظر: النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 1996م، 16/ 448.

5 - ينظر أبو حيان، البحر المحيط، 6/ 140، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 2/ 855، ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن، **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1980م. 2/ 113.

الإحاطة الدال عليه الفعل، ومعنى الإخبار الدال عليه المصدر، وفيه دلالة على توسعة المعنى وتقويته وإظهاره والإحاطة والشمول بالمعاني اللغوية المتعددة. ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً}[1].

فـ(غصبا) مصدر للفعل (يأخذ) المبين لنوع الأخذ[2]، وقد عدل المصدر عن الأصل الذي اشتق منه (أخذ) إلى مصدر آخر (غصباً) لاقتضاء المعنى له. إذ الأصل أن يأتي المصدر على (أخذاً)، وليس (غصبا) كون الفعل المذكور في سياق الآية هو يأخذ، لكن الآية عدلت عنه إلى (غصبا) طلباً لتعدد المعنى وتوسعته والإفادة بالدلالات المحتملة من وراء هذا الاستعمال إذ لو جيء به على أصله أخذاً لم يفد إلا معنىً واحداً، وهو التوكيد، أما وقد عدل به إلى (غصباً)، فإنه يفيد أكثر من معنىً، فهو من جانب يكون مشتملاً على معنى التوكيد؛ لأن غصباً بمعنى أخذاً، فهي تدل على ما يدل عليه المصدر أخذاً، لأنه بمعناه، ومن جانب آخر تضيف إلى سياق الآية معنىً جديداً، حيث توحي كلمة (غصباً) بأخذ السفينة عنوة وقسراً، وبالإكراه والقوة أيضاً، مع أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها للمساكين[3]. فأفاد المصدر المعدول المعنيين معاً، فكان أبلغ في تأدية المعنى المراد. ومن ذلك قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً}[4].

---

1- سورة الكهف: 79.

2- ينظر، الزحيلي: وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق. ، 1991، 16/ 6.

3- الزمخشري، الكشاف، 2/ 399.

4- سورة مريم: 90.

فـ (هداً) مصدر للفعل (تخر) على المعنى؛ لأن تخر بمعنى تهد[1]. وهو مصدر توكيدي، ويجوز فيه ثلاثة أوجه، قال أبو حيان: "وانتصب (هداً) عند النحاس على المصدر قال: لأن معنى تخر تنهد، وهذا على أن يكون (هداً) مصدراً لهد الحائط يهد بالكسر هديداً وهداً، وهو فعل لازم، وقيل (هداً) مصدر في موضع الحال؛ أي: مهدودة، وهذا على أن يكون هداً مصدر هد الحائط إذا هدمه، وهد فعل متعدٍ، وأجاز الزمخشري[2] أن يكون مفعولاً له لأنها تهداً"[3]. **ومنه قوله تعالى: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}**[4].

(تحية) مصدر للفعل (فسلموا)، وقد عدل المصدر عن فعله إلى مصدر آخر (تحية) لاقتضاء المعنى له؛ لأن "فسلموا معناه فحيوا"[5].

إذ الأصل أن يأتي المصدر على (سلاماً)، اتساقاً مع لفظ الفعل المذكور في الآية (فسلموا)، إلا أنه عدل عنه إلى (تحية)، فأفاد المبالغة في السلام، والدلالة على كثرته.

واشتماله على السلام وغيره، وبين السلام والتحية ثمة فرق لغوي، فالتحية أعم من السلام، قال أبو هلال العسكري: "التحية أعم من السلام، وقال المبرد: يدخل في التحية حياك الله، ولك البشرى، ولقيت الخير، وقال أبو هلال ولا يقال

---

1- ينظر العكبري، **التبيان في إعراب القرآن، 2/ 883.**

2- ينظر: الكشاف، 2/ 424.

3- تفسير البحر المحيط، 6/ 206.

4 - سورة النور: 61.

5- ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن، 2/ 201.**

لذلك سلام، إنما السلام قولك: (سلام عليك)، ... والتحية أيضاً الملك. ومنه قولهم: التحيات لله"[1].

ويجوز أن يأتي (قالوا) بمعنى (سلموا) في السياق، فيكون (سلاماً) مصدره، كما في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً}[2].

فالسلام هنا هو سلام توديع لا تحية، كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: (سلام عليك)، ويكون (سلاماً) مصدر فقالوا وهو العامل في (سلاماً)، لأن المعنى قالوا هذا اللفظ[3]. ومنه قوله تعالى: {لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[4].

فـ(لواذاً) يجوز أن يكون مصدراً للفعل (يتسللون)؛ لأنه بمعناه، ويجوز انتصابه على الحال؛ أي: متلاوذين، وهذا الرأي هو الأقرب دلالياً، ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مضمر، من لفظه؛ أي: يلوذون لواذاً، وعلى الرأي الأول يكون معنى التسلل هو معنى اللواذ، وإنما جيء بالمصدر معدولاً إلى (لواذا). زيادة في التستر والتخفي.

ويتضح لنا ذلك من خلال معناهما اللغوي، فمعنى التسلل: الخروج في خفية، يقال: تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من بينهم، واللواذ من الملاوذة، وهو أن تستتر بشيء مخافة من يراه، واصله أن يلوذ هذا بذاك، وذاك بهذا، واللواذ ما

---

1- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، تحقيق أبو عمرو عماد زكي الباروي، المكتبة التوفيقية، 1419هـ، 57.

2- سورة الفرقان: 63.

3- ينظر: أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، 6/ 469، العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 2/ 990.

4- سورة النور: 63.

يطيف بالجبل، وقيل اللواذ الزوغان من شيء إلى شيء في خفية[1]. ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً}[2].

فـ (ثبورا) مصدر للفعل (دعوا)؛ لأنه بمعناه، وهو مبين لنوع الدعاء، ويحتمل أن يكون مفعولاً به، ويكون المعنى؛ أي: نادوا في ذلك المكان، أو في ذلك الزمان واثبوراه؛ أي: وإهلاكاه، والثبور الهلاك، ويجوز أن يكون (دعوا) بمعنى (قالوا) أي: قالوا هنالك ثبورا[3].

ولو جيء بالمصدر على لفظ فعله؛ أي: (دعوا هنالك دعوة) لكان دالاً على تأكيد الفعل لمجرد الدعاء خيراً كان أو شراً، ولكن بعدول المصدر عن فعله إلى (ثبورا) أفاد أن الدعاء أو القول المراد منه هو الهلاك، وخصه بذلك زيادة في الهلكة وشدة العذاب. ومنه قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا}[4].

فـ (ضاحكاً) منصوب على الحال وتقرأ بغير ألف[5] (ضحكاً)، وقد نسبها الزمخشري، وأبو حيان[6] والألوسي[7]، وابن عطية الأندلوسي في تفسيره[1]، لمحمد بن

---

1- الشوكاني، فتح القدير، 4/ 72.

2- سورة الفرقان: 13.

3- ينظر: الهمذاني: حسين بن أبي العز المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ، 1991م، 3/ 623.

4- سورة النمل: 18 – 19.

5- ينظر، أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ، 1996، 2/ 243.

6- ينظر: البحر المحيط، 7/ 61.

7- ينظر: روح المعاني، 10/ 175 – 176.

السميفع، وعلى هذه القراءة يكون (ضحكاً) مصدراً، والعامل فيه تبسم، لأنه بمعنى ضحك[2].

والصواب أن نقول إن معناهما متقاربان، فالتبسم هو بداية الضحك من غير صوت، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفي، فإن كان فيه صوت يسمع عن بعد فهو القهقهة[3]، وأول الزمخشري، ما روى من أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه بأن الغرض منه المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي[4].

ولعله إنما لم يقل سبحانه: (فتبسم من قولها) بل جاء بـ (ضاحكاً) ليكون المقصود بالإفادة التجاوز إلى الضحك، وفيه إشعار بقوة تأثير قولها فيه – عليه السلام- إلى أن تجاوز حد التبسم آخذاً في الضحك، ولم يكن حاله التبسم فقط. ولعله إنما لم يقل سبحانه: (فضحك من قولها) أنها لم تفد تلك المعاني بمثل إفادتها بما جاءت عليه من النظم الجليل ولذا لم يؤت به[5]. فكان عدول المصدر (ضحكاً) على قراءة من قرأ بغير ألف عن لفظ فعله المذكور (فتبسم)، لأن التبسم في معنى الضحك أو لأنهما متقاربان معنى، فجيء بالتبسم أولاً لأنه بداية الضحك وختم بالضحك لأنه نهاية التبسم، وهذا التخالف والعدول بين المصدر وفعله، ليكون أدل على تعدد المعاني وأبلغ مما لو جيء بالمصدر وفعله من جذر لغوي واحد.

---

1- ينظر: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ، 1993، 4/ 254.

2- ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 2/ 1006.

3- ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 10/ 175.

4- ينظر: الكشاف، 3/ 138.

5- ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 10/ 175.

ومنه قوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}[1].

فـ (زلفى) مصدر للفعل (تقربكم) على المعنى؛ لأن زلفى بمعنى قربى، فيكون المعنى: يقربكم قربى[2]. وهي اسم كأنه قال: بالتي تقربكم عندنا ازدلافاً، والزلف والزلفة والزلفى: القربة والدرجة والمنزلة، وأصل الزلفى في كلام العرب القربى[3].

- ومثيل هذه الآية قوله تعالى: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى}[4]؛ أي: قربا، والأصل أن يأتي المصدر على (قربا)، فيكون مشتملاً على حروف فعله تقربكم، ولعله تعالى إنما لم يقل: (فنقربكم قربى) بل جيء بـ (زلفى)، ليدل على أن المقصود هو القرب الشديد من الشيء، أما (قربى)، فجائز أن يكون قريباً من الشيء، ولكن ليس قريباً جداً، ومن هنا كانت زلفى أبلغ في معنى القرب والتقرب من قربى، ومما يقوي هذا المعنى أن حروف الزاي واللام والفاء، الأصل فيها أنها تدل على الاندفاع والقرب والتقدم إلى الشيء[5]. ومن ذلك قوله تعالى: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ}[6].

فـ (ضرباً) مصدر للفعل (فراغ)؛ لأن (فراغ) معناه ضرب، والمصدر المعدول عن لفظ فعله فيه دلالة على تعدد المعنى وتنوعه وتقويته وتمكينه واتساعه ليشمل

---

1- سورة سبأ: 37.

2- ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 2/ 1070، الشوكاني، **فتح القدير**، 4/ 412.

3- ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1990م. 9/ 138، مادة زلف.

4- سورة ص: 25.

5- ينظر: ابن فارس: أبو الحسين أحمد، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط. 2، 1998، 458 – 459، مادة زلفى، ابن منظور، لسان العرب، 9/ 138.

6- سورة الصافات: 93.

معنى الفعل (راغ) ومعنى المصدر (ضرباً). **ومثل هذه الآية قوله تعالى: {أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ}**[1].

فـ (صفحاً) مصدر للفعل (نضرب)؛ لأن معنى (أفنضرب) (أفنصفح)[2]. فجيء بالمصدر على معنى الفعل، والضرب والصفح في الآية بمعنى الإعراض. **ومنه قوله تعالى: {وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً}**[3].

فـ (عددا) مصدر للفعل (أحصى) على المعنى؛ لأن أحصى بمعنى عدَّ.

ويجوز أن يكون تمييزاً[4]، محولاً من المفعول به؛ أي: وأحصى عدد كل شيء[5].

ولعله تعالى إنما لم يقل: (وأحصى كل شيء إحصاءاً) أو (وعد كل شيء عددا)، ليكون المقصود هو الإحاطة بكل شيء على وجه الدقة والتفصيل، ويكون النظم القرآني مشتملاً على معنى الفعل (أحصى)، ومعنى المصدر (عددا) في آن واحد للإفادة بالمعاني اللغوية المتعددة، والتكثير منها في السياق الواحد.

وفي سياق آخر من القرآن الكريم نجد (أحصى) ليس بمعنى (عدّ)، وإنما يأتي بمعنى (كتب)، والذي دل على هذا المعنى هو المصدر عندما عدل عن فعله المذكور في الآية وجيء بمعناه، كما في قوله تعالى: **{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً}**[6].

فـ (كتاباً) اسم مصدر للفعل أحصيناه، ومصدره (كتابةً)، والعامل فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون العامل فيه (أحصيناه) وهو بمعنى (كتبنا).

---

1- سورة الزخرف: 5.

2- ينظر: ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن**، 2/ 352

3- سورة الجن: 28.

4- ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 2/ 1245.

5- ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 5/ 313.

6- سورة النبأ: 29.

الثاني: أن يكون قدر له فعل من لفظه دل عليه (أحصيناه). فكأنه قال: (كتبناه كتاباً)[1] ، والأول أولى وأقرب معنى؛ لأنه غير محوج إلى تأويل أو تقدير. **ومنه قوله تعالى: {وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}**[2].

نلحظ أن الآية عدلت عن المصدر (تبتلاً) إلى (تَبْتِيلاً) ، والأصل أن يجيء (تفعّل) على (التفعُّل) قياساً مطرداً، نحو: تعلَّم تعلماً، تحلَّم تحلماً، ومنه تبتّل تبتلا، أما تبتيلاً فهو من الفعل (بتَّل) بوزن (فعَّل) فقياسه أن يجيء مصدره على (التفعيل) نحو: رتل ترتيلاً، قتل تقتيلاً، ومنه بتل تبتيلاً، لكن في الآية وضع (تبتيلاً) موضع (تبتلاً) ومما جاء كذلك في الشعر العربي قول الشاعر:

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه ... وليس بأَن تَتَبَّعَه اتِّباعا[3]

فأجرى (اتباعاً) مصدراً على (تتبعه)، والقياس أن تقول في مصدره (تتبعاً)[4].

وقد فسر صاحب الكشاف – رحمه الله – مجيء الآية على ذلك النحو بأنه مراعاة لفواصل الآيات فقال سائلاً ومجيباً عن نفسه: **فإن قلت: كيف قيل: (تبتيلاً) مكان (تبتلاً)، قلت: لأن معنى (تبتل): بتّل نفسك فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل**[5].

---

1- ينظر: ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن**، 2/ 491.

2- سورة المزمل: 8.

3- البيت من الوافر، وهو للقطامي، وقد استشهد ابن جنّي بالشطر الثاني في كتابه **الخصائص**، 2/ 309، وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 8/ 27.

4- ينظر: ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن** 2/ 470.

5- الزمخشري: **الكشاف**، 4/ 153.

ويتساءل الدكتور هنداوي[1] عن هذا العدول بقوله هل السر في هذا العدول هو مجرد رعاية الفاصلة، ثم يجيب عن نفسه فيقول: والسر في هذا العدول عندي والله تعالى أعلم هو تضمين المصدر تبتيلاً معنى (التبتل) أيضاً، وذلك كما يضمن الفعل معنى فعل آخر عن طريق تعديته بغير الحرف الذي يعدى به، وذلك على نحو قوله تعالى: {وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ}[2] أي: نجيناه من القوم.

فالفعل (تبتل) على صيغة (تفعل)، وتفعل تأتي لمعانٍ منها التكلف، ومن ثم فقد أتى بالتبتل، وهو على وزن التفعل الدالة على التكلف أو المحاولة ليتضمن معنى التكلف والتحمل، وذلك لأن النفس لم تتعود العزلة والانقطاع ففي هذا الأمر مشقة عليها تحتاج إلى تكلف ومجاهدة ومحاولة حتى تعتاده النفس ويسهل عليها.وأتى في المصدر بـ (تبتيلاً) وهو على وزن (تفعيل) الدال على التكثير ليدل على أن المراد هو الإكثار من هذا التبتل والانقطاع إليه.

فالفعل (تبتل) دال على التجدد والتدرج، واسم المصدر (تبتيلاً) دال على التكثير والمبالغة، قال ابن قيم الجوزيه: "ومصدر بتل تبتلاً كـالتعلم والتفهم، ولكن جاء على التفعيل – مصدر تفعل – لسر لطيف: فإن في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج والتكلف والتعمل والتكثر والمبالغة، فأتى بالفعل الدال على أحدهما، وبالمصدر الدال على الآخر، فكأنه قيل: بتل نفسك إلى الله تبتيلاً، وتبتل إليه تبتلاً ففهم

---

1- ينظر: هنداوي: عبد الحميد أحمد يوسف، **الأعجاز الصرفي في القرآن الكريم**، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 2002م، 165، 166

2- سورة **الأنبياء** 77.

المعنيان من الفعل ومصدره وهذا كثير في القرآن، وهو من حسن الاختصار والإيجاز"[1].

فالله سبحانه جاء بالفعل لمعنى التدرج ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر هو التكثير، وجمع المعنيين في عبارة واحدة موجزة، ولو جاء بمصدر الفعل (تبتّل) فقال: (وتبتل إليه تبتُّلاً) لم يفد غير التدرج، وكذلك لو قال: (وبتّل نفسك إليه تبتيلاً) لم يفد غير التكثير.

ولكنه أراد المعنيين فجاء بالفعل من صيغةٍ والمصدر من صيغة أخرى وجمعهما، فهو بدل أن يقول: (وتبتل إليه تبتُّلا)، (وبتِّل نفسك إليه تبتيلا) جاء بالفعل لمعنى ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر، ووضعهما وضعاً فنياً فكسب المعينين في آن واحد وهذا باب شريف جليل"[2].

وقد وضعت الآية وضعاً تربوياً وفنياً عجيباً، أما الوضع التربوي للآية فهو أنه جاء بالفعل الدال على التدرج أولاً، ثم بالمعنى الدال على الكثرة والمبالغة بعده، وهو توجيه تربوي حكيم، إذ الأصل أن يتدرج الإنسان من القلة إلى الكثرة، والمعنى: احمل نفسك على التبتل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الكثرة، والمعنى: ابدأ بالتدرج في العبادة وانته بالكثرة.

وليس من الحكمة أن يضع الصيغة الدالة على الكثرة والمبالغة أولاً ثم يأتي بالصيغة الدالة على التدرج والتكلف فيما بعد.

وأما الوضع الفني العجيب هو أنه جاء للدلالة على معنى التدرج والحدوث بالصيغة الفعلية؛ لأن الفعل يدل على الحدوث والتجدد فقال: (وتبتل) ثم جاء

---

1- ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه وخرج آحاديثه يسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الدمام، 1993، 5/ 50.

2- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، 35.

للدلالة على معنى المبالغة والكثرة والثبوت بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والكثرة؛ لأنها الحالة الثابتة، المرادة في العبادة، أما حالة التدرج فهي حالة مؤقتة يراد منها الانتقال لا الاستقرار، فجاء لكل معنى بما يناسبه[1]. ومنه قوله تعالى في شأن فرعون: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى}[2].

فـ (نكال) مصدر للفعل (أخذ) على غير فعله الذي اشتق منه، قال ابن الأنباري: "في نصبه وجهان أحدهما: هو مفعول له، والثاني هو مصدر لأن (أخَذَه) و(نَكَّلَ به) بمعنى"[3]. و(الأخذ) للكافر فيه تنكيل والفعل (أخذ) فيه معنى (النكال)[4].

قال الشوكاني: "ورجح الزجاج أنه مصدر مؤكد، قال: لأن معنى أخذه الله: نكل الله به، فأخرج من معناه لا من لفظه، وقال الفراء: أي أخذه الله أخذاً نكالاً، أي: للنكال، والنكال اسم لما جعل نكالاً للغير؛ أي: عقوبة له، يقال: نكل فلان بفلان إذا عاقبه"[5]، ويحتمل أن المصدر لم يأت على لفظ الفعل (أخذ)؛ لأن التنكيل فيه دلالة على المبالغة في شدة العقاب وزيادة في الانتقام، كما أن هذا الانتقام

---

1- ينظر: فاضل السامرائي، **التعبير القرآني**، 35، 36.

2- سورة **النازعات**: 25.

3- **التبيان في إعراب القرآن**، 576.

4- ينظر: عاطف الدين: سميح، **الإعراب في القرآن الكريم**، مجمع البيان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، 286.

5- الشوكاني، فتح القدير، 5/ 376.

جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا[1]. **ومنه قوله تعالى: {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ}**[2].

فـ(عين اليقين) مصدر للفعل (لترونها) على المعنى؛ لأن رأى وعاين بمعنى واحد[3]، والدلالة المترتبة من عدول المصدر (عين) عن فعله (رأى) هو الإفادة بالمعاني اللغوية المتعددة والتكثير منها والتنوع فيها في السياق الواحد فيصبح مشتملاً على معنى الفعل (رأى)، ومعنى المصدر (عين).

و في الختام نحسب أننا قد أبرزنا عدول المصدر الصريح عن فعله إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له في ضوء السياق القرآني، و تطرقنا إليه بالدراسة و التحليل، مكتفين بعرض نماذج من القرآن الكريم بصورة مقتضبة، سائلا المولى عز و جل أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع بما يخدم مسار البحث و تعم الفائدة.

---

1- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، راجعه ونقحه الشيخ خالد محمد محرّم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1998م، 4/ 424.

2- سورة التكاثر: 6 -7.

3- ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 2/ 1302.